يدان تمسكان السماء

عن السقوط فى الوحل

شعر

سوسن محمود نوري

دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة

الكتاب: يدان تمسكان السماء عن السقوط فى الوحل

المؤلف : سوسن محمود نورى

تصميم الغلاف: أحمد عبد السميع

رقم الإيداع: : ٢٠٢١/٠٩٣٤٧

الترقيم الدولي: ٩٨٧-٩٧٧-٦٧٨٠-٥٠-٧

الآراء الواردة في هذا الكتاب
لا تعبر بالضرورة عن
دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة

الناشر

دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة

رئيس مجلس الإدارة
إكرام عيد

المدير العام
أحمد عبد السميع

لإدارة:
واتس:
(+2) ٠١٠٠٠٩٤١٤٤٩٧
alfra3ina@gmail.com

يمكنكم متابعة أخبارنا وإصداراتنا من خلال شركائنا الاستراتيجيين
موقع الإتقان **www.alitqan.net**
بوابة ذات **www.zaat.vip**
بوابة نبض المجتمع **www.mujtam3.com**

إهـــــداء

إلى الآلهة وسياطها

إلى العالقين تحت نعالها

المقدمة

نصوص تحطّم سكينةَ الرّؤيا

عبد الواحد السويح

(شاعر وقاص ومترجم من تونس)

"يدان تمسكان السّماء عن السّقوط في الوحل" عنوانٌ بؤرةٌ لانتشارٍ نصّي يعيدُ النّظرَ في مسائل الغيب، يهتك أسرارَها ويسخر من هشاشةِ الاعتقاد في قداستها، فاسحاً المجالَ للإنسان، باعتباره السّيّد الوحيد لهذا الكون، وباعتباره -وهذا الأخطر- خالقَ الإله.

إن قراءةَ هذه النّصوص تقتضي من القارئ أن يتسلّح قدر المستطاع بمعرفة خصائص "قصيدة النّثر" الجماليّة وأن يتسلّح أيضاً بزادٍ معرفيّ وفلسفيّ لا حدّ له. فمعظم نصوص هذا الكتاب تشكّلت ضمن خطٍّ عموديٍّ تخضع الحركةُ فيه إلى منطق الشّدّ والجذبِ بين نقطتين مركزيتين هما السّماء من جهة والأرض من جهة أخرى، عالَمان يتجوّل فيهما النّصّ ليعيدَ النّظّرَ في

مختلف العلاقات الّتي كانت تسود بينهما وليؤسّس لعلاقة جديدة لا عهد للإنسان البسيط بها.

ولذلك تأتي ثنائية الهدم والبناء دون مقدّمات لتفاجئ المتقبّل بمجرد قراءته لهذا العنوان الّذي هو بحدّ ذاته رسالة مكتملة من شأنها أن تفجّر الاطمئنان الفطريّ للبشر وتحطّم سكينة الرّؤيا لديهم لتعيدهم إلى الذّات باعتبارها مركزاً للكون.

كنْ إلهكَ

اتّخذْ السّماءَ كوخكَ

يميّز كانط في كتابه "نقد العقل الخالص" بين حالتين: حالة البحث عن قنص المطلق وحالة قنص المطلق لكنّه ينتهي إلى اعتبار ذلك من قبيل الوهم لأنّ المطلق بمجرّد قنصه يصبح نسبيّا. ويبدو أنّ سوسن محمود نوري عن قصد أو عن غير قصد- قد نثرت هذه التصوّر الكانطيّ في نصوصها، فالإله لا نملك القدرة على إثبات وجوده كما لا نملك القدرة على إثبات عدم وجوده. إنّه فكرة داخل العقل وليست خارجه وعلى

هذا الأساس تدعو الشّاعرة إلى تقمّص هذه الفكرة و"الحلول" فيها في نفس صوفيّ مؤثّر:

اِخلعْ السّقفَ واسحبْ رجليكَ من فخّ الرّمالِ

حلّقْ في ملكوتكَ

وكنْ أنتَ إلهكَ

لقد ضمّت هذه النّصوص أيضا مواقف من الحياة والموت تقيم الدّليل على تمثّل الشّاعرة للنّصوص الشّعريّة القديمة، فلا نملك ونحن نقرأ نصّ "كن إلهك" على سبيل المثال إلاّ أن نستحضر أصداءً من أشعار أبي نواس وأبي العتاهية ومواقفهما من الحياة والموت. فأبو العتاهية يحذّر من الاغترار بالدّنيا ويدعو إلى جعلها عبّارةً لحياة أبديّة، بينما يحذّر أبو نواس من خطر الموت الّذي يتهدّدنا ويدعونا إلى الإقبال على الحياة، وهي نفس الدّعوة الّتي نجدها في نصوص الشّاعرة رغم أنّها لم تكن صريحة، فقد كانت أقرب إلى الدّعوة "بالخُلف"، لأنّ سوسن محمود نوري عمّقت من تصوير هول الوجود المأساويّ للإنسان ممثّلا في الذّات:

الحبلُ حول رقبتي لم يغيّر مهنته بعد

إلى حبل غسيل يحملُ

إعلانات العزاء

كما نثرت سوسن أوجاع الإنسان المكبّل بسلاسل أولياء الإله ووكلاء الأعراف والتّقاليد لتطلقَ صرخةً شهيرةً تداول على إطلاقها عظماء الإنسانية ممثّلة في "لا".

لا تبتئسْ فقد خلقتَ من طينٍ

إنّه الرّفض المطلق للموروث مقابل الإيمان المطلق بالإنسان باعتباره كائنا مُريدا قادرا على التّعامل جماليًّا مع تلك السّنن بإضفاء معانٍ جديدة لها تحقّقُ ما يرنو إليه من بلوغٍّ لمراتب الحقّ والسّعادة والخير والجمال.

تقرأ نصوص هذا الكتاب فيشدّك إتقان رهيب لطبيعة الجنس الأدبي الّذي انخرطت فيه ممثّلاً في ما يسمّى بقصيدة النّثر. فللشّاعرة قدرةٌ رهيبة على التّشظية وخلق صور غير معهودة يساعدها في ذلك امتلاك

اللّغة وانفتاح طريف على معجم غربيّ يؤطّر التّجربة في سياقها الحَداثيّ.

لا أريد في تقديمي المتواضع هذا أن أسقط القراءة الصّوفيّة على هذه النّصوص رغم الحضور المكثّف لهذا النّفس ولكنّي أميل إلى القول بأنّ سوسن محمود نوري جمعت في نصوصها بين الفلسفة والتّصوف والتّراث الشعريّ القديم، وفي الآن نفسه انفتحت بنا على عالم شعريّ خالص ينتصر للإنسان ويؤمن بالحداثة وبتبدّل الزّمن وبضرورة القطع ابستمولوجيًّا مع السّائد...

كن إلهــك

كن إلهك

اتّخذ السماء كوخك

غيّر لونها للبنفسجي الفاتح مثلا

للوردي

أو لموضة هذا الصيف

ذوقك المضطرب كحرباء في كازينو

يفرض عليك سلالة ألوان لكل جدار

للاتجاهات الستة

حتما هي تدرّجات الدم

من العنّابي للعنّابي

تحتك السواد لا يغطيه لون

ادهنه مرة وعشر

يظلّ السواد نعلك

يظل السواد

هنالك حيث تشرد روحك

هنالك أسفل جلدك الشاحب

بين كل إلكترون وإلكترون فيك

أرسم على السقف لوحة ليسوع

أنصفه

اجعله يبتسم

أرسمه ببدلة بيضاء

بشعر أملس كذاك في إعلان الكراتين

بياقة مطرزة من خيوط أحلام الأطفال

ألبسه طاقية الإخفاء

زوّده بخارطة

بمصباح كشّاف

أو ببساط طائر

اجعل له بنتا وولدين

ثم لا ترفعه ولا تجعله يقوم إليك

يسار اللوحة حيث الشيطان يحمي
عضلاته للنيل منك

وقّع (أنا الإله)

كن أنت إلهك ولا تغلق الباب

في وجه سنونوة فاتها قطار الهجرة

القطار الذي رمى صديقك لملح المتوسط
ينهشه

في وجه غراب حمل التهمة عن ابني آدم

في وجه طعم ذنبه أنّ هناك من يشتهيه

في وجه عكاز

أوراق صفصاف قصمت ظهرها هموم العابرين

فاكهة رميت لاحتمال إفسادها الصندوق

فرس بيعت في سوق البغال

في وجه حناجر غصّت بالتفاح والزّقوم

في وجه أجراس بحّت وخار صداها

لا تغلقه،أو اخلعه

اخلع النوافذ

بل اخلع الجدران

اخلع السقف واسحب رجليك من فخ الرمال

حلّق في ملكوتك

وكن أنت إلهك

أحتـــاج

تقول كتب أظنّها مقدّسة

بين قوسين مقدّسة جدا

محشوة بين ثنايا كتلة الخلايا في رأسي

قبل أن تصبّ في أذني (الله أكبر)

أنّ الموت خلاص

من الجمود

ومن ألوان التأفف

أنّ الموت تذكرة لحضور فلم رعب

أو عرض للخطأ السعيد *

لا ينتهيان

لذلك أحتاج الكثير من المفاوضات

لأشقّ طريق النهاية

أحتاج مفاوضة (سانتا مويرتيه)

سيدة الموت

سآتيها حافية

عارية القلب

أحلّق حولها بعدد الخيبات

أغرس ركبتي تحتها

في وحل الدم

أهديها اسمي واسم عائلتي

قلادة ذهبية ذكرى عرسي

وحشود القصائد في عقلي

مقابل جناحين

ووطن في العالم السفلي

أحتاج مفاوضة ملك الموت

لكي أتقدّم خطوتين في الطابور

لكي يبرمج زيارة لي في الغد

لتؤول المعادلة إلى الصفر

ويتوقف تراصف الغرز على جدار الروح

مقابل معلومات

عن سرطانية في الجوار

عن زهرة نضجت ألوانها

عن شيخ ينير ركنا بعيدا في ساحة الحي

عن شاة فلاح وحملها التوأم

وعن لدغة الذيل والعنكبوت

أحتاج مفاوضة جبّانة عامر*

على شبر تحت شجرة زعرور

على قفّة تجمع عظامي

لا بأس هذه المرة بالتنازل

أن يشاركني أحدهم الاقامة

أن تختلط جمجمتي بجمجمته

على ثعبان يحميني لصوص الليل

ودموع الشامتين

مقابل وردة على كل شاهد

يضعها ابني الافتراضي

أو زوجي السابق

أيام السبت

فالجمعة هنا للأموات

****

الخطأ السعيد : أوبرا هزلية لروسيني.

جبانة عامر: مقبرة شرهة لا تقبل بأقل من سبع جثث كلّما فتحت شدقيها للأكل.

لست وحيدا

لست وحيدا

هناك طفل يطوّق قطة في الزّاوية

يشبك أطرافها

يجرّ أحشاءها على قدر مسنّن

فتدمي آذانها أصابعه

في مكان ما إله يضحك

ينقلب على ظهره

يضحك لفرصتك الأخيرة الضائعة

في الحياة

غرفة تبديل الملابس

كاستينغ المرور للأبد

وما بعد الموت

مجموع سنواتك ال (مرّت) وال (قادمة)

ليست غير فقرة تسلية

في برنامجه الجديد

الإله منشغل عن قداس الدم

عن تجاوزات عزرائيل

وعن الطقس

فالبيت مهجور

وإبليس في الطرقات

في الأسواق

وعلى الأبواب يلعن أبناء آدم

في مكان ما إله

يرخي خيوطك

أنت دمية الأراغوز

لتجثو على ركبتيك

لتمرّغ وجهك في الخطايا

يشدّ خيوط الدّمية الحظ

لتركبك ويغوص رأسك في البعيد

إلى أعماق الأرض

مقابر النفايات

لست وحيدا

في مكان ما إله يراقبك

حين تفلت الخيوط

يلبس عباءة نيرون

بشعلة نار

بصاعقة برق

او بقبضة من جهنّم

ينهيك وينهي فقرة التسلية

لم يبـــق

لم يبق غيرنا هنا

لم يبق متّسع لتجارب أخرى

أو محاولة لتصديق الأساطير

لم يبق جهد تذّخره

يدان تمسكان السماء

عن السقوط في الوحل

لذلك سأرتجل اللّيلة أدعية شهية

كما تحب

أدعو أن تنزل قليلا عن عرشك

كأب غير رجعي

يجلس طفله على رأس طاولة الطعام

يقول : أنت الرجل اليوم

أنت الآمر الناهي

سمّ الله

كل بيمينك

أقوى من بوباي تصبح

إن أنهيت رعي السبانخ

لا تعبس

لا تتمتم

أيّها الغبي الحقير

سأرتجل الليلة ادعية شهية

كما تحب

مقابل شهاب يحمل أمنية

كأن أكمل حياتي

في جيب بدلة سوداء

أو تاج عروس

أن أغذو اجتماعية أكثر

وأعيش في محل للورد وسط بيروت

أن تمتصّ جذوري دماء الجيف حولي

وتملأ جوفي خرسانة مضادة الزلازل

أن أتحوّل إلى (نايلون)

قابلة للصبغ

للمناسبات الزائفة

و البروتكولات الساذجة

أن أكون أقحوانة في صدر مجنون

ينتشها وهو يلعب ال (تحبّني أو لا تحبّني)

وأن أموت على قصيدة أيروتيك

أنا بخيـــر

أنا بخير

الكريات البيض غيّرت لونها للأسود

صحيح

مع ذلك مازالت تبني سورا وراء سور

حول ما تبقى من القلب

مازالت تقاتل رغم الخائنين

داخل القلاع وخارجها

تمسح الغبار عن متخاذلي أحد

ترضيهم بكل الغنائم

مقابل جولة أخرى

بعض الوقت

بعض الصبر

علّ شعاعا ينفذ في غفلة ما

من مكان ما

الحبل حول رقبتي لم يغيّر مهنته بعد

إلى حبل غسيل يحمل إعلانات العزاء

ملامح الحزن على لعبة grand theft auto

الإيموشن المذهول في مراسم التأبين

لرجل دسّ لي السّم بعدد أنفاسنا ولم أمت

و صرخات أمي الثكلى

أنا بخير

لم تتجمد أنهاري

لم يكف هذا الطين عن الإرتعاش من البرد

لم يفارقني ظلي

بل صرت أنا الظل

ظل حكم على نفسه وعلبة الألوان بإبادة جماعية

تعطر بغاز الخردل

ووقّع مع بؤسه معاهدة صلح

بالموت مدى الحياة

ستكون الكلمة لبروتوس في الأخير

لكني الآن بخير

احمد الله

احمد الله أنّ لك من يعتني بك

من يفتح جرحك

بمنشار بلاستيكي

بسكين المطبخ الشره

بمؤخرة الملعقة

أو بأظافر عشش تحتها الشيطان

وأنجب أشباحا تشاركك الطعام

يفتح جرحك

يتحلق حولك في فناء البيت

مع ظللك

سنواتك التي مرّت

وأخرى ال(مازالت في الانتظار)

كما تفعل الجدات بجلد الخراف
الكثير من الملح
عضلات للفرك وحجر خشن
خشونة ركبتيك
قيلولة قصيرة تحت الشمس وتكون جاهزا
صلبا
عنيدا
بليدا
مستعدا للرقع
لوخز الإبر وشد الخيط
احمد الله أنّ لك من يعتني بك
أنّ هناك دبّاغا
رائحة دمك توقع على مئزره لوحة للمسيح

سيصنع منك حقائب يد لقصائد الظلام

لرفيقات الشعر

سيصنع منك سرجا يمتطيه عند الهروب

من جموع السردين المكدس على ظهره

من دوامه الليلي

ومن حزنه التوأم

سيجعل منك أغلفة أنيقة لكتب أغاتا

فاحمد الله على نفق يطول

و غباء يتزايد

احمد الله وكفى

لــــو

لو أنّـي أحببتك أقل بقدر إنش واحد

لو أنّـي أقل جنونا

كان بالإمكان أن نغوص أعمق

نملأ جرابنا مرجانا

نصنع منه قلادة نرشو بها عمود الإنـارة

ليتأخر في مداومته دقائق أخرى

ليقبّل جبيننا كلّ ليلة و هو يردد :

تصبحان على حب

كان بالإمكان أن نتوغّل أكثر

في غابة غرب باريس

أو حتى في غابة الوحوش

أن نصل الكوخ

أن نشرب نخب الوصول شمبانيا

سأتنازل كما ونحن بعيدين

سأقنع ب(كوباية) الشاي

كان بالإمكان أن تعصرني

فتقطر عناكب وخفافيش غزتني منذ قرون

أن تحرقني

فأتطاير رمادا

تسكنك روحي

وتعود بروحين

أن تسعفني

تمنحني نفسا اصطناعيا

يعيد ترتيب الديكور في صدري

أعقاب سجائر

دمع جاف

وحزن بعيد

كان بالإمكان أن ألبسك شورتا مزركشا

قبعة سومبريرو

ونرقص سويا رقصة الحياة

كان بالإمكان

أن افتح لك باب قلبي

وأنهي سجنك

لو كنت غيري

لو آمنت بالأقدار

لكنّي أؤمن فقط بأنّي أحبك

شيء ما

ثمة شيء ما في رأسي

حمار ورحى تدور

منطق خصي

نسخة مقلّدة للدونكيشوت

ثمة مسرحية

سيناريو أغمته التصفيقات

خمرية خجلة ينبذها الفرح

بائعو كاوكاو

بائعو أحلام

بائعو أنفاس

ثمة زار

دف وطبل

جن ملونة تلعق بؤر الموت

تنهش حلما معاقا

صخور

مطارق

أغلال ومساجين

ثمة علكة رحل عنها سكّرها

طقطقاتها على رصيف مائل

في فم صغير وآخر شوّهه السليكون

ثمة بركة

بجع

وحل و ضفادع

نهر طويل

مقرفصات في جانبه نسوة يغسلن تجاعيدهن

شيخ مايزال يخمّن

كيف ينقذ ذئبا، نعجة، وتبنا من الحياة؟

بمركب لا يسع حلمين

لا يحتمل وجعي الذهاب والإياب

دوامة ،شلال أسفله أشلاء أمومة

في رأسي فوار قرص الشمس داخل بحر الدم

قناني بيرة ساخنة كبول البعير فيها شفاء

ثمة أشياء في رأسي

أبـــي

سنتان مرت

لم تشف الملايات البيض بعد

لم يجفّ العرق بين أصابعي

ولم ينبت القرنفل في مخيلتي

مازال الرقم ثمانية يحفر اتجاه العظم

ومازال أغسطس يطعننا بالصراخ

يقتلع قواطعنا

يقدّد ضحكاتنا بحرارة الشوق

ربّما أضعت الطريق إليك

جئت قبرك اليوم فلم أجدك

وربمّا أضعتُ نفسي

حين جئتني بالليل ولم تجدني

أبي

تحت ظلي

هناك أختبئ من غيابك
لا ثقة لي في غير السواد
وحده لا يدير ظهره   كل ما أريد
أن أكمل ايامي داخل قرص الإسبريسو
أن أطفئ عيني وأهب جسدي لقناديل البحر
أن يترجل هذا الرأس
وأعدو دون مكابح
بتسارع محرك نفاث
إلى الظلام داخلي
أن أرسم بالكاربون مدينة تشبهني
أنام على رصيفها
ووجهي عالق في السماء
حيث وجهك

خلف ظهر المرايا

تخفيها المرآة عنك وراء ظهرها

عند ذروة ضعفك

تنزلها صاعقة على الرأس

(تافهة)

معادلة معقّدة

معلوم واحد ومجاهيل كثيرة

أجهزة طبوغرافية فاشلة

عاجزة عن تحديد أبعادها

لا خيال دافنشي

ولا حدس (كانت)

يقدّر جيشها فتك سلاحها

لا زرقاء اليمامة

ولا نبوءات (نوسترادادموس) *

تصف حجم خراب تركته وراءها تافهة

قد تكون عنوانا جيدا لديوان شعر يتيم

لسيرة ذاتية تفوز بالبوكر الورقي

تحتل كرسيا في مكتبة العائلة

كان (غوركي) يكتب عليه حياته

قد تكون درسا قاسيا لقلب بليد

وقد تكون آخر ضربات الجزاء

آخر أشواط الكرّ والفرّ

ما تخفيه المرآة خلف ظهرها

صاعقة تحرق بقايا الجمال فيك

تافهة أحلامنا أيامنا

وهذه الحياة

****

* منجّم فرنسي

جذع فاصولياء

قبل أن أفترش سواد الغيم

أعلق أجزاء الجرّة المكسورة على نجمات شاحبة

على جذع فاصوليا تخترق السماء

الشجرة التي ورطتنا في حرب العملاق

في أدوار البطولة

ك(جاك)* الشجاع لم نعد نباتيين

بل مفترسون نحن

لا يغري لعابنا غير اللحم

تشغل تلقائيا (أسطوانة مشروخة)

لابني الذي لم يأت بعد

لابني الذي لن يأتي أبدا

يخبرني أنّ صوري لا تروقه

لا على وسائط الميديا

ولا على نظارات رجل شرقي

فقط تلك الهاربة من جواز السفر

أن قصائدي السبع الأخيرة أغرقته في دم موحل

حملت نعشه ومضت بلا بوصلة

أنّي أحمل جينات الجنس الموبوء

أنّي من ضلع أهوج

ترقص الشياطين حين أغني

وحين أرقص يختلّ الكون

أنّي أثواب خيانة مصفوفة

أنّ البومة رفيقة ليلي تسرّبت إلى رأسه

حقنته إكسير الموت

شطبت اسمه من قائمة المتمدرسين

القدامى والجدد

كأمّه لم يرث غير علقة تمتصّ حلم الحياة

العلقة الساقطة من جاك أو غريمه لا
أدري

******

* بطل الحكاية الخرافية الانجليزية جاك
وشجرة الفاصوليا.

لا تبتئس

لا تبتئس فقد خلقت من طين

والطّين سهل التشكيل

سهل العجن والخبز

لا تبتئس بل ابتسم

للنار ، للحرق

فالفخار ينام في حجر الملوك

لا تبتئس

إن جعلوك زينة للممرّ

أو أطعموك الوحدة في الركن

إن شيّدوا من بعضك سدّا للريح

أو اعتلت مؤخراتهم كتفيك

إن فرضوا عليك إقامة جبرية في متحف (بلنسية)

في قفص زجاجي

بلافتة عليها تاريخ انتهائك

إن هشّموا رأسك

فحتما بعدها يسحقونه

ينخلونه

ويخلقون منك أنت جديد

الأقلّ سعرا في سوق الحرفيين

لا تبتئس بل ابتسم

وأنت وحل يأوي عقد الأوّلين

ابتسم انت الركام في بيت مهجور

يفرغ طفل مثانته عليك

لا تبتئس ، لا تسأل

لم لا تسجد النار للطين ؟

لم لا تسجد لقذارة الأرض ؟

لم لا يسجد الضوء لكهف الخفافيش ؟

لا تبتئس فقد خلقت من طين

الطفل الذي أحببت

كان لي أبًا كما أردت

والآباء بطبعهم خائنون

بطبعهم ضعفاء

أمام عروض وكالات السياحة

أمام رحلات الموت

القطار السريع

ورصيف اللّاعودة

الآباء بطبعهم موهوبون

في سلخ الأبيض عن الحلم

موهوبون في احتضان الأكفان

في اعتصارها

في دقّ المسامير المعكوفة إلى مركز القلب

وإغلاق السحّاب البين الشفتين

كان لي أبا كما أردت

والآباء بكلاليب مثلومة يزيلون الفرح عن الصدر

يستمتعون بشيّ لحمه الطازج

يريحون أعصابهم بأصوات الطقطقة

طقطقة الأضلاع

لكلّ ضلع طقطقة (مقطوعة حزن)

ونصّ رثاء طويل

كان لي أبا كما أردت

يوم عيدي تواعدنا إلى كرسيّ يعرفنا جانب الجسر

تعاهدنا التصاق توأم

التحاف ديسمبر

تعاهدنا نعطي ساعاتنا لمتسوّل إفريقي

نعصب أعيننا كي لا تسرق منّا القبلات

يومها أيضا كان لي أبا كما أردت

ورأسي يرتطم بالصخر أسفل الوادي

لمحته يلوّح بكلتا يديه

هذا الرأس لم يعد يهدهده غير صندوق من(الشيفاز)

أو نوبة صرع متواصلة

حياة خاوية

لا شيء يستحق المغامرة

زحزحة أرجل الأراجوز عن سريرك

أو رفع ستار الصبح

ففي المسرحية التراجيدية فصل واحد
يتناسل

كما يتناسل يوضاس

عند كل مفترق طرق

عند كل ربوة

عند الزقاق الضيق والمطارات الدولية

عند محاولات انفلات الروح

بين خطوة وخطوة

وبين زفرة وزفرة

لا شيء يستحق تخليك عن دور البطولة في فلم لهيتشكوك

الكلاليب ذاتها ، الأظافر ذاتها

العواء ذاته ، العويل ذاته

الضباب ذاته والقبر ذاته

ظل أو قرين

كلاهما يختلس انكسار ضوء على قزحيتك

كلاهما يتحيّن فرصة لأخذ صورة السلفي

مع الأزرق في أصابعي

مع كبريائك الراكد على بلاط معتقل التعذيب

مع القطن في أنفك وأذنيك

و مع حلمك المصلوب

كلاهما ينتظر ابتياعك في تخفيضات رأس السنة

كلّنا لقابيل

وقابيل من حطام

من ركام الطين

لن يسمع أنينك غير قطعة الرخام تلك

غير تاريخ الحضور والغياب

غير دعاء الرحمة

غير الغربان على السرو

وحارس المقبرة الليلي

كلّنا لقابيل

وقابيل من حطام

من ركام الطين

مباراة

في الوقت بدل الضائع للعبة

كما أي مدرب يحتفظ بماء وجهه للمرة الألف

على خط التماس يدفع بالهدف الفوز

بالبيادق الثمانية

يمزّق سكون الحانة بقهقهة الجوكر المرسوم في الأعين

قد يجلب عمالة أروبية لتحسين النسل

فرصة جيدة لملء مقرّرات التربية بخرابيط عن المنتوجية والإنتاج

عن زواج المتعة والعبيد

فرصة جيدة لرش بعض الحروف هنا وهناك

عرب مستعربة

عرب معربة

عرب خائنة

وعرب نكرة...

لا يهم كثيرا ما بعد ال (عرب)

لا يهم إن غزل الأئمة من لحاهم شراشف لطاولات القمار

سترات مضادة للضوء

أو ستائر لحجب الألوان

لا يهم إن اغتيلت كل الشموع في جنبات كنيسة المهد

لا يهم كثيرا إن اقترنت بحذاء (رنجرس) يتكئ على سور جامع ببغداد

أو حذاء رياضي ماركة Nikeفي قدم منغولي قصير

المنغولي القصير يجمع القبلات على حذائه آخر اليوم

يلفّها بالسيلوفان ليرميها في أقرب مكب وبكل حب

بكل حب نموت

ليعيش الإله

ليمدد الدقائق الباقية حسب مزاجه المتقلّب

مزاج الإله تعدّله قهوة تركية

رقصة المولوية

وطقوس انتحار جماعي

الإله لا ينتحر لأن الأقوياء لا يفعلون

هكذا سمعتهم يقولون

الإله لا يفترش قلبه التبن

لا يهتم بالرقم التسلسلي على أجسادنا

لا يهتم لشاعر كفيف يسامر أذن الليل

لشاعر يتجرّع الدم سمّا

يتقيأ السمّ دما

الشاعر لا يملك إلّا أن يكون مسخا

أن يكون قنطرة عبور نحو جرحه

وكرسي انتظار في بهو جهنم

قد نصحو يوما على خبر متلفز

بثا مباشرا

وتصريحا حصريا لإبليس يرمم البيت

تنتهي الحرب إذن

تنتهي المسرحية

تشرب السماء نخبنا نحن الأغبياء

تزلزل الأرض على أنغام البلوز

عسر الهضم يثقل حركة الدود

لا راقص اليوم

نجرب شيئا آخر غير البلوز ؟

تقول دودة ترتجع حلم عروس

حلم زنجي بحبة أرز كاملة

حلم طفل بكراس يطعمه للمدفأة

حلم المجانين بمظلة الوجهين

لجانفي وأوت

لكن المجانين في عرف الإله لا يحلمون

لم تكن عقولهم مطاطية كفاية لتستوعب
ديمقراطية الإله

لتستوعب إمكانية التداول على العرش

حكمت المحكمة بتفجير البالونات أعلى أعناقهم

عقوبة عادلة

فالخنازير تخاف اختلاط جيناتها وذرية آدم

ذاته ما كتبت القردة والضفادع على عريضة الاحتجاج

ستنتهي الحرب

تنتهي المسرحية

تنتهي اللعبة

يتعانق الفريقان

يتبادلان الهدايا والصور

تشتعل المدرجات

ويبدأ حفل الشواء

عشريات

هنالك تحت الإله مباشرة

انتهينا

أبعد قليلا

بشبر أو شبرين

انتهينا حيث يصطف طابور البائسين

من أجل ربطة خبز فرنسي

من أجل نخالة

وريق يطفئ جمر غابة ثكلى

لا ريق

الأفواه جففتها أيام أسدلت ثوبها

وعفت لحاها

جعلت للقمل رتبة تائب

وسام الجهادين

كرسيا خلف مكتب

وسوطا للعبيد

الحناجر اليوم أعشاش حمام

الحمام الساذج الذي صدق غصن الزيتون

صدق أنّ للسلام أجنحة وأنّه قد يطير

كخفاش مسن

كبعوضة مثقلة بالملاريا

قد يطير حمامنا

فقط ورجله مشدودة بخيط

إلى حقارات التاريخ

إلى سبّابة جدّنا الأول

أوّل من باع

وأوّل من اشترى

"عليها نحيا وعليها نموت"(١)

متنا وحيينا

حيينا ومتنا

بعدد قلوب الأطفال المطبوخة في الفرن

بعدد أنفاس الكشافة التي أنشدت لنوفمبر

بعدد لترات الدم في نشرات الأخبار

بعدد النوتات الهاربة من السلالم

بعدد الأحلام المشنوقة

بعدد وجبات اللحم في البحر الأبيض

وبعدد البسمات الممسوخة

يصطف طابور البائسين

من أجل حبة مهلوسة

من أجل قنينة بيرا

من أجل طعنة تخدرنا الخطوات المتبقية
في الطريق

"الكلاب مدايرين حفلة"(٢)

خطأ طبي

خطأ في التشخيص يا صديقي

نحن الكلاب والضباع

نحن الحلاليف التمشط الليل

تلعق السكاكين

ترتدي حاويات القمامة قبعات للشتاء

شمسيات للبحر

هنالك تحت الإله مباشرة

بدأنا وانتهينا

ولأننا كالحمامة

صدّقنا أنّ لا طوابير هناك

وأنّ لا مكان في الجنّة للتائبين

****

(١) شعار مجرمي العشريات السود.

(٢) جملة مشهورة للمسرحي الجزائري عز الدين مجوبي.

صـــلاة

لا أحبّ المواعيد

و لا الإلتزامات الطويلة الأمد

تظاهرت بالنّوم

تكوّرت على نفسي

لم أسمع الدّيك الأخرس

سخط جارنا الثمل في وجه الشمس

عصابة الكلاب تسلّم مناوبتها لروّاد الفراغ

عمّال النظافة ينبشون البطون

تكوّرت على نفسي

لم أسمع حديثه و النمل

لم أسمع صهيل اللّيل الهارب

لم أسمع لهاثه ينفض الطّين عن رجليه

لم أسمع صراخ الدخان في رئته

تشدّ عنّي الإزار صيحات

فأتكوّر أكثر خنفساء روث

لأنّهم أخبروني أنّ الإله صارم

كان عليّ أن أكسر كرة الثلج بداخلي

تتسابق عيناي الى داخل الخزانة

أيّهما ألبس؟

الفستان المدرّج بالدم

أم تنورة تزيّنها أشلاء الدمى؟

تتجادلان طويلا و الوقت ينزف

يرتديني كفن صلاة يفضّ النزاع

الإله يحبّ الستر

لم أوجدنا عرايا اذن ؟

حسنًا سأصمت

لأنّهم أخبروني أنّ الإله صارم

سأرى ما يشفع لي عنده تأخري

أجمع الجثث المرصّعة بساحة الرّقص

أطراف صديقي المقيّدة في سجن المباحث

القرادات على لحية التاريخ

ذرّات الفوسفور

جلود الأفغانيات المذابة بالأسيد

حيث يتوقّف الضوء و تنمو الرطوبة

أنمو أنا المسخ

لست من أعطى الصلصال ألوان الورد

لست من احتلّ قدسهم و لا من يحرّرها

لست من جعل بائع البطيخ أصلع

لست من أفرغ الجحيم من شياطينه

أشتهي جميع الفواكه إلّا التفّاح لا أشتهيه

الفودكا أبتاعها لمرافقة الأرق لا غير

لأنّي أنا المسخ سأشي لك إلهي

الغراب لم يدفن الجثة دخّرها قدّيدا لبرد الشتاء

الموت يسرق الطيبين

العصافير لم تعد تتقن غير النحيب

في كلّ بيت يقيم اخوة يوسف

الشمس تلفح الكادحين و يقضم الليل أجسادهم

إلهي ، أشي لك بمسخ لم تعد تعنيه الأجوبة الملقّنة

ليلة الميلاد

ليلة الميلاد

أبتاع رداء الغرابة

أمضغ لساني مع شفتيّ المتيبستين

أبتلعهم بريق مثلّج نكّهته الأيام حزنا

أحشو أذني بالصمغ

أشدّها الى الأعلى

ليلة الميلاد

تتقن الحيوانات لغة البشر

تضجّ ترنيماتها السماء

هللويا هللويا

بينما تتقن لغة الصمّ عنكبوت

تخضّب رأسها بالحناء

تلقي تعاويذها على روحي التائهة

بأرجل منقوعة زمنا في دم التضحيات

عزيزتي

لا تصدّقي شعرا أبيض

و لا أسود

و لا ورديا كبيت barbie حتى

وحده أدونيس لا يكذب

لا تحلمي بطفل عيناه سهل نارنج

أو سماء نوميديا

لا تهدهدي على جفنيك وهما

صدّقي

أنّ فارسك يواضب على جلسات لتأهيل المدمنين

أنّ الأجنحة لا تنبت لفرس أبيض

لكنّها من جنبيك تفعل

جناح الغرور و آخر للعزّة

صدّقي

بوتشيني يروي عن حبّ توسكا

أنّ الفقراء يبيعون الورد

أنّ ثريًّا يزرعه على وسادتك حدائق

يعلّقها على خيوط الأرق

أنّ أبا أغرق جنّة بالرمل ذات مساء

عزيزتي

صدّقي كلّ من تجسّد في مغارة القلب

هللويا هللويا

دمية

من لحم و دم هذه الدمية

بل من قديد يقول خبير الأحياء

من طين بملصق صنع في الصين

أتلف قبل التشغيل

قبل بدء التكوين

دقّت أشلاؤه أوتادا في مقابر الأرض

تنتظر دورا لإعادة رسكلة لا يجيء

تبتسم للمارين فوقها

لأفواه النعال تطعمها الوحل

ولرقم حظها الصفر

الصفر على خطى الصفر

والمسالك حبال صوت أجش

الصفر الدائرة و النقطة الصفر

الصفر صفراء تحت الإله تطهو العمر على مهل

الصفر مجموع الأصدقاء

أحباب وشموع أعياد

ألوان رايات أوطان

أحلام حيوانات السرك

أحلام عاملات النحل

و أحلام القيلولة

الدمية ليست قمة جبل في الألب

بل ذرّات ثلج هشّة يقول خبير الأحياء

هي أوّل الخائرين الخائبين

أوّل الإنهيار

كاستينغ

دجاجة تهوى التحليق

إله ببسمة صفراء

يضع رجلا على الأخرى

يسنّ بياض أسنانه

وبريق عينيه للنتف

النتف عملية مرهقة للعوام

ممتعة للآلهة

ريشة بعد ريشة

نتفة بعد نتفة

وكل نتفة برقصة

عند أوّل ريشة

البرود في أطراف الدجاجة كمان

يعزف تحت نظّارة الإله مقطع سلو

ناي يبكي العمر المسفوح

ريشة ثانية ترمى إلى الزاوية السوداء

ثالثة ورابعة

فلامنغو ،تانغو ،سامبا ،هيب هوب ،وبالي...

رقصة بعد رقصة

كومة ريش

جمهور أبكم

تصفيق مبتور اليدين

بلا ريش هذه الرقصة الاخيرة

سما

تدور ،تدور ،وتدور

يشبك أصابعه أسفل ذقنه

مازال صامتا ومازالت تدور

تلفّها نشوى

تبعد بين روحها والطين سنينا

تدور

عقارب خارج السجن القديم

تلقي حمم الخذلان عن قلب مهزوم

شظايا الألم تقطر منه

تخترق سحابا ،تدميه

وينحني الكبرياء

بلا رأس هذه الرقصة

رقصة الموت

دوّن الملكان في سجلّ الدجاجة أنّها لم تنجح

لم تكن واقعية

لم تكن صادقة

ومازال الإله صامتا

أخبرهـم

تلك النوافذ أعرفها

مربّعة نمطيّة

هادئة الملامح

تفور في بعدها الثالث

كما في كلّ الزخارف الدينيّة

تلك النوافذ أمقتها،

فعين(بوليفيموس) المغروز بها شؤمي

لاتكفّ عن ملاحقتي

منذ تشاركنا سيجارة الماريجوانا

و أنت تغرق في تفاصيلي أيّها السِكلوب

و أنت تترنّح على روحي

و أنت تخطّ تقريرك النجس

لا تنس إخبار الآلهة أنّي اللّا أحد

أنّ لا ظلّ لي

أنّ المسبار على كوكبي البارد

سحب الى ثقب أرعن

أخبرهم

أنّ ماينقص حلوتي ليس كرزا يزيّنها

لا زبدة و لا سكّر

ربّما دفء فرن أو قفّازتين

لم أكترث للأمر

احتفلت مع ركام الآجر

بقايا صواريخ باليستية

و بعض من شجيرات ذابلة

بعيد الأم،الحبّ،و العمّال

وضعت صورة لي على قصّتي

أنفخ فيها على أصابع الديناميت

أخبرهم

أنّ الأفعوانية ترتفع و تنخفض على إيقاع الآهات

قطار موت يطعمني الدّوار

أنّ الرمل ابتلع الأزرق

ابتلع الأخضر

و الحبر في أوراقي النقديّة

أنّ في حديقة الألعاب

لا دور لطفل هرم

أخبرهم

أنّي سأخرج المتوحّد في زوايا صدري

أتسلّق سور قاعة للسينما

أتسلّل عبر مسام اللّيل

أرافق الجرذان مشاهدة (children of corn)

فلم يحفظني اكثر ممّا أحفظه

أخبرهم

أنّي سأغيّر شكل النوافذ

أنّي حتما سأجعلها رمزا للفكرة اليونغية

متلازمة

قدّيس باعني كلّ ما يملك

درسًا مملًّا في العروض

نون نشوة

و صدر بيته الأرجواني

ثم سافر طفلا عبر الزمن

بين أحشاء الكون يبحث عن إلهه

عن صائد الزلّات

كرسي هنالك في البعيد

تورّمت أوصاله لطول الجلوس

لفّه طحلب بلّوط

يطلق عليه القدّيس جسدا قديما

نقاط ذاكرة تهرول على أبعاد الخرافة

يسلّم رأسه لنقر أحجار الدومينو

يسلّم نورانيته لدخان تائه

لزفرة طائشة

ولبوصلة فقدت شمالها

من أنا ؟

سؤال عالق بين جداول التراكمات

بين حشود الاحتمالات

ماذا لو كنت مزارعا يربّي أحلام اقطاعي ؟

ينام على عدّ بيض سمّان

ماذا لو كنت جنديا بملامح العرق الآري ؟

يخاف ان تخطئه رصاصة

لتخترق تميمة في الجيب

ماذا لو كنت ورقة جوكر

بين يدي فاتنة

بإحدى صالات لاس فيقاس؟

ماذا لو ضاعفت جرعة المورفين خاصتي

جرعة الكرسي

جرعة القداسة

و جرعة الزيف ؟

رؤيا الموت

ترتعش حروفك من البرد

تضرب على التام تام

وتقرع أشلاؤك للحرب

يلاحقك الحزن إلى آخر العصب المظلم

و ظهرك ملتصق بشاحنة النفايات

يفرغ رأسك

يجرّد ألوانك منك

النجمة التي كنت تفرش لها منديل حبيبتك

تعطيها نصيبك من الفشار

ترضخ لخيارها في مشاهدة   (فلم حفظته)
ليلة العيد

تكسر زجاج النافذة

فينمو غطاؤك جبل جليد

و يفيض من تحت سريرك التنور

النجمة ذاتها تسرب إلى قلبك جرذان
الحقول البعيدة

تسرب عائلات الخفافيش إلى أوراقك

قد تنجو فراشة أو اثنتين

إن تجاهلت قوانين الجذب

تدمن الكرسي أول الصف في محاضرات
التنمية

لتتحمّل شوطا آخر

لتطيل أنفاسك

تسمّن روحك للنكبات

ثم لا تفلح

يتعلّق قلبك بزخارف المنمنمات

حول الشيخ مع الصالحين تحلّق

تحفظ حزبا و عشرا

تنسى الملائكة حصّتك من خبز اليوم

فتلعن هذا الرب

تنام على ما تبقّى من شقّك الأيسر

مغموسا في الخطايا

تقرأ سورا بالمقلوب

آيات تعيذك من صياح الديك

لإبليس أغنية تدندنها

ولك رجاء أن تصحو ورؤيا الموت كابوس

أخـــــي

جهزت حقيبة سفري

كما أوصيتني

لم أنس

معطفي الثقيل

وشاح السنافر *

نسخة لديواني

والشمعتين المتبقيتين

ليلة البارحة أنرت لك في قلبي جيوش شمع

أنرتها عند كل مفترق طرق

في كل خطوة

على أعتاب كنيسة مهجورة

و مصلى صغير

تحت بوذا وفي ركن زاوية أعلى الجبل

أنا التي جادلتك في الله كثيرا

أقبل حبات الرمل حبة حبة لتدعو بشفائك

أعلق الأيقونة العجيبة على جداري

أفتح آخر فيديو في صندوق رسائلي

أغمض عيني فأرى ارتطام الموج
بترنيمتك

أخبرتني يوما أن مار شربل

لا يستقبل غير الوجوه المحمرة المستديرة

فلتمسح عنك هذا الأصفر إذن

ما زلت تدين لي بشراب التوت

بباقة ورد

وبرحلة لكفر شيما

ستقول وأنت تشعل غليونك :

هنا كانت ماجدة تجمع الفراشات

هذا بيت ملحم

من هنا كان العوض

وهنا انتمينا

سأقول ما نسيت قوله مرارا :

هذا الأبيض في لحيتك يزيدك وقارا .

يجعلك تبدو أكبر

لن يصدق أحد أنك توأمي

لن يصدق أننا درسنا معا

حضرنا الرستالات معا

عشنا الاكتآب

وتناولنا أكوام الشوكولا

تشاركنا الكرواسون وكوب القهوة

بكينا فشل الحب على أكتاف بعضنا

وآلاف الأميال بيننا

(الروشة) انتظرتنا طويلا

قم يا صديقي أنفض عنك الغبار

مازلت أدين لك بالكثير

******

* فريق شباب قسنطينة

كـــم؟

كم يلزمك من الصلوات بعد

كم حفنة من الجثث

رجلا يمينا

أذنا صماء

كم يلزمك من القرابين بعد

كي تمسك جنودك عنّا

حتما لن يكونوا بطّالين مثلي

فأنا لا أملك غير سوء الحظ

لا أملك غير سلّم للحزن أصعده بتسارع محرك نفاث

شهادة الهندسة المعلقة على صدر أمي

وعلى كفن أبي

لا تجعلني قوادا في قسم الشرطة
ولا حارسا على باب الجامع
لا تجعلني وكيلا لك في الأرض
أو جاسوسا ينقل سوءات الغير
بائعا وحتى عبدا في سوق النخاسة
كم يلزمك من الضحكات المشنوقة
الهمسات المعلقة على السلك الكهربائي
كم يلزمك من أخشاب الصلب والمسامير
من الخوازيق المحيطة بالقلاع
البنادق وشباك الصيد
كي تفكّ أغلالنا
كي تسرح أرواحنا في ملكوتك

نطلق تنهيدة طويلة تخرج الدخان العالق بين الضلوع

نحتفل بنجاة آخر زهرة

بعيد أكبر معمرة في أقاسي الأرض

قد تكون نعامة دفنت رأسها في التراب

قد تكون العنقاء في قصص السندباد

وقد تكون الدودة التي تسكن القبر

كم خزانا من الدم يكفي لتستعر جهنم

كم بحرا من الدموع الثكلى تغسل تجاعيد الغضب

كم يكفيك بعد لترضى

لتبتسم

فمازلت أصدق أنّك تفعل

زمن الحب

كيف لي أن أحبّ في زمن لقيط
مبتور النسل ؟
أن أبسط كفّي للموت
أن ألبس قلبي فسيفساء الحداد
أنكس أعلامي و أحلامي
أنام منكمشا ككلب شريد في ليل موسكو
داخل نفق مظلم
داخل علبة كبريت
أو تحت كارتون للأحذية
رفقتي أبخرة الأفواه العفنة
عمود الإنارة المخمور
و الكحول المغشوش

رفقتي بصاقات النهار

أعقاب السجائر

علكة ، وإبر الهروين

سعال الأرصفة

ومواءات التزاوج

رفقتي صيحات سباب

بذيئة كبذاءة الحزن في

أنا و البائسين مثلي لا نسب غير هذا الإله

نحن الجبناء

ربما نراه بعيدا

فلا نخافه

نراه فينا

فلا نحبه

أو لأننا نعرفه جيدا

ندرك أنّه الوحيد الذي يسامح

لسنا بائسين

وحدي المنقوعة في البؤس

وحدي المعلّقة على أسوار المتاهة

وحدي أعيش

ووحدي أموت

صنيعة من أنت ؟

صنيعة من أنت ؟

من خبّأت لك أغنيات إسمهان بين زهرات
القطن في وسادتك

في فم لعبتك

وتحت اللّحاف

فكبرت داخل فلم سينمائي منزوع الألوان

شخت مبكرا جدا

وتجعّدت أفراحك

صنيعة النطفة الخرقاء

الناجية من العقاب

صنيعة أرانب السباق

أو علّك صنيعة من دبّر المؤامرة

لذلك كن صالحا

للصلاح تلزمك سجّادات صلاة كثيرة

بعدد درجات الدائرة حولك

تلزمك بوصلة دقيقة

عينان مفقوءتان

ورأس بربري

كن عاقلا واسجد

مرّغ أنفك في الهراء

سيقولون صنيعة الرب

مؤدب ،مطيع

سيقولون

ساذج وتابع

لا تبال فقط اسجد

صنيعة من أنت ؟

من قلّم جناحيك ليكبرا أكثر

لتحلّق

أخذت معك مظلّة واثنتين

كنت تعلم أنّه سيرميك من أعلى الجسر

كمّا المرّات السابقة

حينما ترتاح كتفاك لدفء كفّيه

كنت مخطئا

وكان القطار أسرع من حدسك

عجلاته الحاقدة تسحق عظامك

لكنّك ستنجو

الأرض لا تشرب غير دم الشعراء

ولست غير متشاعر متطفل على الموائد

ستنجو

ثمة حلم سيجمع أشلاءك

ويرقعك قطعة قطعة

يبعثك من جديد

ستنجو كما المرّات السابقة

لتقول أنا صنيعتك

مبارك

مبارك اسمك

مباركة خطواتك

أنفاسك

أينما حللت

بسطت ذيلك

أينما بغت جذورك

ومددت أغصانك

مباركة نطفك أينما زرعت

مباركة حقولك

ثمارك

كرسيك في المقهى العتيق

و في الحانة البعيدة

مبارك هذيانك

قصصك المرعبة

مغامرات الفلاقة

رأيك في مدرب الفريق الوطني

في سياسة الحزب

وقائد الجوق الجمهوري

مبارك ظلك في باريس

البيري والشاش اليخفيان صلعتك أيضا مباركان

يخفيان ثمن أشلاء(لابوانت)

يخفيان آهات دار السبيطار

يخفيان الأزرق في رايتك الوطنية

ويخفيان رقم حجرك في سبحة ديغول

مبارك أنت وفي جيبك إحدى البطاقتين

حركي أو مجاهد

ما بينهما

ومابين البيري والشاش

محض سراب

مومياءات تعطل السير

لا تتقن الرقص في أرض الألغام

ولا السير عبر وهم الأسلاك

مومياءات لها في الوطن حفنة دم

حفنات أوجاع

في شبه الحديقة العامة

خيال ديدوش يلفّه دخان السجائر

يرصّ كور الشمّة في عينيه

رأسه وأذنيه

قطع الخربقة المتساقطة في الركن المقابل
تخترقه

تفتح ذاكرة الرصاص

الصندوق الأسود

ألبوم الصور

يغص الخيال

يحمله الصراخ بُعد السماء

ويصدق الصدى

كذبة هذه الحرب

لا حرب نهايتها قفلة دومينو

نهايتها قردة مباركون

و مقصلات صدئة

****

الشاش : العمامة

البيري : قبعة غربية

لابوانت : شهيد فجر به البيت في قصبة العاصمة

الشمة : نوع مخدر من عائلة التبغيات

ديدوش : ديدوش مراد شهيد من ابرز قادة ثورة التحرير واسم بلدة في قسنطينة

حركي : خائن

الفلاقة : اسم أطلقته فرنسا على المجاهدين

الخربقة : لعبة فكرية شعبية منتشرة في شمال افريقيا.

سماء شفافة

رؤوسنا اليوم بلا غطاء

والسماء شفافة

شفافة كفاية

لنرى نحيبا يقض نومك

يتوسّلك بعض الراحة

الضغط على زر التسريع

تسريع الفيديو

تسريع أشغال الهدم

نصب المشانق والمقاصل

تطاير الصحف

وإقالة (عزرين)*

لنرى الوحوش حراسا على بابك

الكلاب المسعورة

التنين الأعور

والكلاليب

لنرى الدبابات

الأسلاك الشائكة

ومشاتل الألغام

لنراهما يركضان في كلّ اتجاه

يختبئان خلف جدار وهمي

خلف شاشة افتراضية

تنتهي المطاردات البوليسية

بإصابات بليغة دائما

برصاص يعشّش داخل القلب

لنراها تغوص في مستنقع قذر

مستنقع القدر

تتصبّب دما

حبرا وذلا

تكبّلها سلاسل النار

تشدّها للخلف

للأسفل

بأسنانها كانت تقطّع أفاع طوّقت حبيبها

عصرت روحه

صراخها لا يهزّ العرش

كدبيب النمل على جبل صوان

تصرخ

تذوب الشمعة في حضن الشمس

كما تذوب في لهيب جهنّم

قد يبكي لأجلها يومين

قد يبكي قرنين

تقول وماجزاء الصابرين

تمدّ يدك خلف ظهرك

وتهديه إحدى جواريك

******

* عزرائيل .

لكم ربّكم

لكم ربّكم

ولا

ربّ

لي

لكم دينكم وديني فتات كسرة في الجيب

أنا العاري في أسواقكم والمصلوب على
ركيزة البيت

أنا الدمية في معرض الشمع تعد طوافكم
وتشهد على إخلاصكم، على صدق دموع
التماسيح وضحكاتكم

أنا الباهت في الألوان

أنا الخط المكسور أيها الأنبياء

أنا المسخ الذي صقلت أكفّكم قفاه

أنا ابليس الذي يصيح حي على الصلاة حين
يمسك الفريدو* عشيقته في نشوة أخيرة

أنا ابليس علي أفضل اللّعنات

لا

ربّ

لي

ولكم ربّكم الذي تشبهونه

ربّكم الذي نسخ على وجوهكم أقطاب جبينه
وشكل حاجبيه

ربّكم الذي أطعمكم مشهيات الدم وجعل
من أنيابكم رماح صيد

أنتم الموعودون بموج نبيذ يبلل سيقانكم

وإن كنتم أطول وأقرب إلى السماء،
ستلجمنا عصارة القيح سويا وتذيب الشمس
ماخلّف الدود في مأدبة المخ

وإن كنتم أطول

لن يرى ربّكم صرخاتكم

سيكون حينها عند خياط في الجوار يفصّل كفنا أسود

لمولود جديد

****

* بطل اوبرا لاترافياتا لجوزيبي فيردي

أحبب شيطانك

لا معنى للحب إن لم تحب شيطانك

إن لم يلهب شفاهك

إن لم يجرّدك أحزانك

ويصهر جسدك في عناق طويل

إن تحب شيطانك

تستلذ بريح قلبك يطبخ على الجمر

بدخان يملأ وعاءك

تفرح لصوت النار تأكل هشيمك

تضيء ليل مدينة عاهرة تفتح فخذيها كل صباح لأعراب

لا يعرفون من العطر غير قارورة تهدى
حين يبتاعون كتابا عن مآثر التابعين

يزيل الستار بينك وبين إلهك حين تتعب
التنورة من الدوران

في آخر رقصة (سما)

لا تسأل ما بال إلهك لا يحب الضاحكين

لم ؟

في قانون الخلق العبيد لا يضيعون وقتهم
في السؤال

العبيد يطوّرون هواياتهم لنحت تمثال يظهر
وسامة الرب

يجعله شامخا حارسا لساحة عامة

يعدلون موجات الأنين كي لا يوقظوا منامه

العبيد ينظمون الشعر لينقشوه على التابوت

أحبب شيطانك

قد يأخذك في رحلة إلى جزر المالديف

يطلب لك شرابا لجوز الهند

يعدّد لك ألوان الفراشات النجت من فخ
الدبابير

ويحكي لك قصة الحمامة الفرت من
شعارات السياسيين

قصة سجن للنساء في بلد عربي

وقصة سجّان مأمور

أحبب شيطانك

قبّله كلّما أحسست البرد

كلّما سكنت الوحدة جانبيك

ستجده قريب